القفال

عوادة الغواصين

تورات تورات يا بحر

كتاب تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي – الجزء الثاني – تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت – سيف مرزوق الشملان ١٩٧٨م .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

القفّال (عودة الغواصين)[1]

القفّال – بضم القاف وتشديد الفاء – عودة الغواصين من الغوص على اللؤلؤ طيلة مدة موسم الغوص أربعة شهور وأيام.. ويكون موعد القفال في آخر الشهر التاسع سبتمبر عندما يتساوى الليل والنهار يوم ٢٨ سبتمبر.. ومشتق اسم القفال من القفول (الرجوع) ففي اللغة العربية قفل قفلاً وقفولاً رجع من السفر خاصة فهو قافل جمع قفال .

ويعرف النواخذة حلول القفال بعد أن تهب رياح السابعة معروفة لدى أهل البحر عامة . ويعرفون أن الجو أصبح بارداً بواسطة الماء الذي ينزل من سطح السفينة إلى البحر يكون بارداً منذ منتصف الشهر التاسع تقريباً وأما قبل ذلك فيكون حاراً .

كان القفال بمثابة العيد في الكويت وفي بلدان الخليج العربي.. لا بل أن القفال يكون أحياناً أهم من العيد كثيراً.. فترى الناس على اختلاف طبقاتهم يستبشرون بموعد حلول القفال.. كما أن الأسواق تدب فيها الحياة بعد عودة الغواصين.. زد على ذلك أن الكويت نفسها ترتدي أبهى حلل السعادة والسرور بعد عودة أبنائها من كفاحهم الشاق في سبيل العيش.. والكل في الكويت ينتظر موعد حلول القفال بصبر فارغ ، فهذه أم تنتظر عودة ابنها الوحيد ، وهذا أب ينتظر عودة ابنه ، وهذه تنتظر عودة أخيها أو زوجها وهكذا .

وبعد عودة الغواصين تعود الحركة والنشاط في أوصال الكويت بعد أن توقفت إبان موسم الغوص.. وفي موسم الغوص تكون الكويت شبه مهجورة من الرجال.. حيث لا يمكث في الكويت إلا الحاكم ورجاله والرجال الذين عملهم متصل في الكويت كالتجار وأصحاب الدكاكين والأعمال الأخرى في المدينة.. ويبقى الشيوخ والعاجزون عن العمل .

كتاب تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي – الجزء الثاني – تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت – سيف مرزوق الشملان ١٩٧٨م (من ص ٣٠٠ إلى ص ٣٢٠) .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

تُوبْ تُوبْ يا بحر

الآن سـأتحدث عن مظهر شـعبي هام في الكويت يتعلق بالقفال علاقته وطيدة وذلكم المظهر هو (تُوبْ تُوبْ يا بحر) – بضـم التاء وإسـكان الباء – وهذه اللفظة محرفة والأصـل (تب) فعل أمر أي اترك ، ارجع إلى الله تعالى عن المعصية ، وتاب الله عليه غفر له ذنوبه . فكأن النسـوة يطلبن من البحر أن يتوب على أهلهن وذويهن وأن يرجعوا سـالمين . كما أنهن أيضاً يعاتبن البحر ليعجل بعودة الغواصين .

وأما في الحي القبلي فلا يوجد له أثر حيث أن عماد الغوص في الكويت على أبناء الحي الشرقي من فريج ابن خميس إلى نهاية الحي الشرقي في العاقول .

زد على ذلك أن أسـماء نواخذة الغوص المذكورين في أغنية أو أهزوجة توب توب يا بحر كلهم من أبناء الحي الشـرقي . كما أن المرأة التي تغني توب توب يا بحر من سـكان الحي الشرقي .

إذن توب توب يا بحر تقوم به النسوة في الحي الشرقي فقط .

إليكم ما كتبته عن (توب توب يا بحر) في كتابي " الألعاب الشـعبية الكويتية " الجزء الأول صفحة ١٦٠ :

(هذه ليسـت لعبة إنما هي مظهر شـعبي هام في الكويت . ووقت هذا المظهر قبيل القفال . والقفال تعني رجوع الغواصـين على اللؤلؤ إلى الكويت بعد سـفرتهم الطويلة أربعة شـهور . والقفال له شـهرته الكبيرة . واسـمه المدوي في الكويت وفي بلدان الخليج العربي . فكأنه يوم عيد . ومشـتق اسم القفال من القفول الرجوع . سـأتحدث عن القفال بالتفصـيل في الجزء الثاني من هذا الكتاب – حرف القاف .

كتـاب تـاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويـت والخليج العربي – الجزء الثـاني – تـاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت – سيف مرزوق الشملان ١٩٧٨م (من ص ٣٠٠ إلى ص ٣٢٠) .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

قبيل القفال تجتمع النســـاء ليلاً ويذهبن إلى البحر وهن يغنين ويصـــفقن تتقدمهن مملوكة معروفة من مماليك أسـرة (آل خميس) أسـمها (سـبتوه) لها شـهرتها وبيتها في محلة الميدان شـرق . وسـبتوه هذه عندها ابن اسـمه (محمد) كان يذهب إلى الغوص فكانت تغني على ابنها وتقول : (يالكبريت ، هات محمد العفريت).. والعفريت لفظة معروفة عندنا وتعني الشيطان الماكر .

عندما تصـل النسـاء إلى البحر ويقفن على سـاحله يبدأن في الغناء الشـعبي الخاص بهذه المناسبة الشعبية الهامة.. فسبتوه تغني والنساء المجموعة يرددن فتقول :

سـبتوه : توب توب يا بحر

تقول المجموعة : أربعة والخامس دخل (١)

سـبتوه : جيبهم (٢)

المجموعة : خاطفين ابجيبهم (٣)

سـبتوه : ما تخاف من الله يا بحر

المجموعة : أربعة والخامس دخل

سـبتوه : توب توب

المجموعة : جيب صباح العتوب (٤)

سـبتوه : ما تخاف من الله يا بحر

المجموعة : أربعة والخامس دخل

سـبتوه : يا الجوهرة

المجموعة : هاتي حسين (٥) من إبحره

سـبتوه : ياللومي

المجموعة : هات البرومي (٦)

سـبتوه : توب توب يا بحر

المجموعة : أربعة والخامس دخل

كتاب تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي – الجزء الثاني – تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت – سيف مرزوق الشملان ١٩٧٨م (من ص ٣٠٠ إلى ص ٣٢٠) .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

سـبـتـوه : يا الليان (٧)

الـمـجـمـوعـة : هات أبو نيان (٨)

سـبـتـوه : ما تخاف من الله يا بحر

الـمـجـمـوعـة : أربعة والخامس دخل

سـبـتـوه : يا لقاز

الـمـجـمـوعـة : هات أبو قماز (٩)

سـبـتـوه : يا لراعي

الـمـجـمـوعـة : هات المناعي (١٠)

سـبـتـوه : توب توب يا بحر

الـمـجـمـوعـة : أربعة والخامس دخل

سـبـتـوه : ما تخاف من الله يا بحر

الـمـجـمـوعـة : أربعة والخامس دخل

سـبـتـوه : يا الدانة (١١)

الـمـجـمـوعـة : جري شملان (١٢) من أذانه

سـبـتـوه : يا العضاعض

الـمـجـمـوعـة : هاتي ناهض (١٣)

سـبـتـوه : يا البرمة

الـمـجـمـوعـة : هاتي خرمة

سـبـتـوه : يا الرحى

الـمـجـمـوعـة : هات اللي يقيل (١٤) من ضحى

سـبـتـوه : يا رمان القطيف

الـمـجـمـوعـة : هات عبد اللطيف

سـبـتـوه : يا حصير البصري

كتاب تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي – الجزء الثاني – تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت – سيف مرزوق الشملان ١٩٧٨م (من ص ٣٠٠ إلى ص ٣٢٠) .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

المـــــجـــــمـــــوعـــــة : هات راشد أبورسلي (١٥)

ســـــــــبـــــــــتـــــــــوه : ياملة (١٦) الزري

المـــــجـــــمـــــوعـــــة : هاتي حسين بن علي

ســـــــــبـــــــــتـــــــــوه : توب توب يا بحر

المـــــجـــــمـــــوعـــــة : أربعة والخامس دخل

ســـــــــبـــــــــتـــــــــوه : ما تخاف من الله يا بحر

المـــــجـــــمـــــوعـــــة : أربعة والخامس دخل

ســـــــــبـــــــــتـــــــــوه : يا لخناصر (١٧)

المـــــجـــــمـــــوعـــــة : هاتي ناصر

ســـــــــبـــــــــتـــــــــوه : يا الكبريت

المـــــجـــــمـــــوعـــــة : هات محمد العفريت؟

ســـــــــبـــــــــتـــــــــوه : يا الهيب

المـــــجـــــمـــــوعـــــة : هات الحبيب

ســـــــــبـــــــــتـــــــــوه : توب توب يا بحر

المـــــجـــــمـــــوعـــــة : أربعة والخامس دخل

ســـــــــبـــــــــتـــــــــوه : ما تخاف من الله يا بحر

المـــــجـــــمـــــوعـــــة : أربعة والخامس دخل

هذا الذي أعرفه حالياً من أغنية توب توب يا بحر.. وربما توجد زيادات لم اذكرها لأنني لا أعرفها فمعذرة ..

بعد هذا الغناء الشعبي الجميل تتقدم سبتوه بنفسها إلى البحر حيث تخوض به مسافة قريبة وهناك تعمد إلى سعفة بيدها فتوقد بها النار ثم تغمسها في البحر.. وتسمى هذه العملية عندهن (كي) البحر أي أن تكويه بالنار وتخاطب البحر قائلة له " نكويك اذا ما جاء الغواويص – الغواصـــون " وبعد ذلك تخرج ســـبتوه من البحر ثم تعود إليه ثانية ،

كتاب تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي – الجزء الثاني – تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت – سيف مرزوق الشملان ١٩٧٨م (من ص ٣٠٠ إلى ص ٣٢٠) .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

ولكن ماذا بيدها هذه المرة . بيدها (قطة) صـــغيرة فتخوض في البحر والقطة بيدها عندئذٍ تعمد إلى القطة وتغمس جسمها في البحر فتصيح القطة خائفة بقولها " نيو.. نيو.. " عندئذٍ تخاطبها ســـبتوه بقولها " بيون بيون " أي الغواويص ، وبيون معناها يأتون . وهكذا حتى ينتهي هذا الاحتفال الشعبي بمناسبة عودة الغواصين القفال .

تتجمع النساء والأولاد والأطفال حول سبتوه . وبعد الانتهاء يذهب الجميع إلى البيوت والنساء تغنين وتصفقن وهكذا..

جاءت بعد وفاة ســبتوه امرأة أخرى اســمها (عليه البعركي) من أســرة (البعركي) في محلة آل نصـــف شـــرق . وعلية هذه كانت ضـــريرة . وهي آخر امرأة في الكويت – على ما ســـمعت – كانت تعمل توب توب يا بحر . وكان ذلك في زمن الحاكم العاشـــر للكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح ، الذي في زمانه لفظ الغوص على اللؤلؤ أنفاسه الأخيرة وذلك حوالي عام ١٣٥٠هـ ١٩٢٩م وما بعدها من أعوام كانت قاســية جداً على الغواصـــين كباراً وصغاراً . وبلغت الضائقة المالية الشديدة منتهاها عام ١٩٣٦م .

هذا ما كتبته عن توب توب يا بحر.. واليكم شرح بعض المفردات المرقمة :

(١) دخل : أي هل الشـــهر الخامس . (٢) جيبهم : أحضـــرهم . (٣) بجيبهم : أي بشراعهم الصغير المثلث الشكل والمسمى الجيب بكسر الجيم . (٤) العتوب : لفظة تطلق على آل صباح وآل خليفة حكام البحرين ومن معهم من الأسر والجماعات . (٥) حسين : هو المرحوم حسين بن علي آل سيف من كبار تجار اللؤلؤ . (٦) البرومي : أسرة آل رومي وقد ختمت إمارة الغوص في هذه الأسرة وآخر أمير هو المرحوم راشد بن أحمد الرومي المتوفي عام ١٩٦٣م . (٧) الليان : وعاء من الخزف معروف لوضـع الماء . (٨) أبو نيان : أسـرة معروفة من كبار الغواصـــين . (٩) أبو قماز : أســـرة معروفة من كبار الغواصـــين . (١٠) المناعي : أســـرة معروفة من كبار الغواصـــين . (١١) الدانة : اللؤلؤ الفريدة .

كتاب تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي – الجزء الثاني – تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت – سيف مرزوق الشملان ١٩٧٨م (من ص ٣٠٠ إلى ص ٣٢٠) .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

(١٢) شـــملان بن علي آل ســـيف : من كبار تجار اللؤلؤ . (١٣) نـاهض الســـهلي . (١٤) يقيل : ينام القائلة بعد الظهر . (١٥) راشـد أبورسـلي : من كبار الغواصـين مع أخيه عبد الله بن ناصـر أبورسـلي . (١٦) الملة : وعاء معروف . والزري : الخيوط المقصـبة بماء الذهب . (١٧) الخناصر : من أنواع الحلي الذهبية .

قبيل حلول موعد القفال تتجمع السـفن حول سـفينة المرحوم (راشـد بن أحمد الرومي) آخر أمراء الغوص في الكويت ، توفي عام ١٩٦٣م وسفينته من نوع (البتيل) اسمها (اسعيد) . فأحياناً يكون الغواصـون يغوصـون فيعلن المرحوم (راشـد) انتهاء الغوص وحلول القفال بأن يطلق طلقة من مدفع صـغير لديه وبعد اطلاق المدفع يرفع العلم على السارية (البنديرة) وبعد ذلك يرفع الشـــراع قاصـــداً الكويت . عندئذٍ تترك جميع الســـفن الغوص وحالاً ترفع الأعلام وبعدها ترفع الأشرعة قاصدة الكويت . وكلما سار المرحوم (راشد) مسافة طويلة أطلق المدفع لتسـمعه بقية السـفن فتعرف أن القفال قد حل حتى يصـل إلى (قليعة الحرار) فيطلق المدفع وتكون في (القليعة) مجموعة كبيرة من السفن الكبيرة والصغيرة في انتظار القفال . واذا وصل (البتيل) إلى سـواحل (القصـور) القرى كالفحيحيل والفنطاس يطلق المدفع وهكذا حتى يصـل الكويت في موكب مهيب جداً . وقبيل أن يصـل سـاحل مدينة الكويت يطلق المدفع.. كما أن البحارة في بعض السفن يؤدون رقصـة العرضـة البحرية فيدخل البتيل النقعة (حوض السفن) وتأتي بعده بقية السفن تباعاً .

يمنع الحاكم منعاً باتاً وصـول الغواصـين إلى الكويت قبل الموعد المحدد للقفال الذي يحدده أمير الغوص .

وهذا إعلان أصـــدرته محكمة الكويت بصـــدد الغوص مدته ومقدار ســـلف الغيص والسيب ويشترط على الغواصين ألا يتقيدوا بميعاد القفال المحدد ويجب على أصحاب السفن ألا يتعدوا القليعة والمقصـــود بها قليعة الحرار . والإعلان بتاريخ ١٧ صـــفر ١٣٥٤هـ – الموافق يوم ٢٠ مـايو ١٩٣٥م . وموعد القفال يوم ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٥٤هـ – الموافق ٢٦ سبتمبر ١٩٣٥م . واليكم الإعلان :

كتـاب تـاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويـت والخليج العربي – الجزء الثـاني – تـاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت – سيف مرزوق الشملان ١٩٧٨م (من ص ٣٠٠ إلى ص ٣٢٠) .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

إعـــلان

نعلن لعموم نواخذة الغوص بأن السلف هذه السنة الغيص سبعة وثلاثون ربية والسيب اثنين وثلاثين ربية . وأيضـاً القفال في ثمانية وعشـرين من شـهر جماد آخر وعلى كل راعي سـفينة يتعدى الجليعة قبل ميعاد القفال يعرض نفسـه للجزاء . وللبيان حرر في ١٧ صـفر ١٣٥٤هـ .

منذ حوالي عام ١٩٣٠م أخذ حاكم الكويت المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح يخرج إلى أماكن الغوص قبل القفال بأيام على يخته الخاص ومعه أصحابه وحاشيته فتتجمع السفن برأس الزور (ميناء سعود حالياً) وهناك يعلن القفال ويعود معهم إلى الكويت .

هذه أغنية شـعبية معروفة تغنيها البنات والأولاد وقت القفال ولها لازمة بعد كل شـطر هي (صاجة) أي صادقة أو (يا صاجة ويا صاجة ما صدقتي) وهكذا وتؤديها في التلفزيون أحياناً الفنانة الشعبية (عودة المهنا) وإليكم الأغنية كما أعرفها :

يـا خوي مـا أحلى الخشـــب لي لزت السـيف
كـلـهـا إصـبـيـان تـجـر الـمـيـاديـف
يـانـوخـذا هـم لا تصـلـب عـلـيـهـم
تـرى حـبـال الـغـوص قصـص إيـديـهـم
يـالـيـتـنـي ادهـيـنـة وأدهـن أديـهـم
يـالـيـتـنـي خـيـمـة وأظـلـل عـلـيـهـم
يـالـمـحـرمـة يـالـلـي عـلـى الـراس طـيـري
طـيـري عـلـى أخـيـي فـوق السـريـري
يـالـمـحـرمـة مـنّـي ابـحـلـوة عـلـى الـلاش
حـلـوة عـلـى أخـيـي أبـو مـحـزم إقـمـاش

كتاب تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي – الجزء الثاني – تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت – سيف مرزوق الشملان ١٩٧٨م (من ص ٣٠٠ إلى ص ٣٢٠) .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

الخشـــب : الســـفن لي : بكســـر اللام معناها اذا . لزّت : بتشـــديد الزاء اقتربت من الساحل السيف . تصلب عليهم : تتعبهم في العمل ، المحرمة : من لباس الرأس .

وهذه أغنية أو أهزوجة شـــعبية أخرى يقولها الأولاد والبنات وقت القفال في انتظار وصول أهلهم وذويهم . وهذا الذي أعرفه منها .

يـــا زارع الـــمشـــــمـــوم فـــوق الســـــطـــوحـــي
لا تـــزرعـــه يـــا شـــــيـــت عـــذبـــت روحـــي
كـــلـــمـــا دخـــلـــت الـــدار هـــلـــت دمـــوعـــي
يـــا رايـــحـــيـــن الـــغـــوص بـــروح ويـــاكـــم
أقـــعـــد عـــلـــى الـــفـــنـــة واســـــمـــع حـــكـــايـــاكـــم

المشموم : الريحان . الفَنَّة : بفتح الفاء وتشديد النون سطح السفينة .

هناك بعض الأغاني والأهازيج الشـعبية تقال بمناسـبة القفال ، وبمناسـبة الذهاب إلى الغوص ونحو ذلك . ومنها هذه الأغنية تغنيها النســـاء في البيوت وخاصـــةً عندما يخيطن الثياب وهذه الذي أعرفه منها .

جـلـو يـبـون عـمـان الشـــوعـي والـبـقـارة
جـلـو يـبـون عـمـان
يـا جـلـة الـرحـمـن يـا جلتك يـا إســـعيد
يـا جـلـة الـرحـمـن

جلوا : سـافروا اغتربوا ، يبون : يقصـدون يريدون ، الشـوعي والبقارة من أنواع سـفن الغوص ، إسعيد : إسم سفينة وكانت آخر سفينة من نوع (البتيل) في الكويت تسمى إسعيد وصاحبها أمير الغوص المرحوم راشد بن أحمد الرومي .

كتاب تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي – الجزء الثاني – تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت – سيف مرزوق الشملان ١٩٧٨م (من ص ٣٠٠ إلى ص ٣٢٠) .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

في بلدان الخليج العربي كثير من الأهازيج والأغاني الشـــعبية المتعلقة بالغوص على اللؤلؤ وبالقفال . وبعض الأغاني والأهازيج في الكويت معروفة لدى أبناء الخليج العربي . إنما هناك الزيادة والنقصان ، والتقديم والتأخير ، وإبدال بعض الألفاظ . فمثلاً الأغنية السابقة (يا خوي ما أحلى الخشب لي لزت السيف) معروفة في قطر ولكن مع إبدال المطلع فيقولون :

أم الحنايا يدفوها على السيف
كلها إصبيان تجر الميديف
يارايحين الغوص
باسير وياكم
لي جرو الميداف
باجر وياكم
لاقعد على الفنة
وأسمع حكاياكم
يا نوخذاهم لا تصلب عليهم
ترى البحر بارد غصب عليهم
ترى حبال الغوص قطع إيديهم

(أم الحنايا) بقارة كبيرة كانت لأول أمير من أمراء الغوص في قطر وهو (محمد بن خليفة المعاضيد) المتوفي عام ١٣٠٨هـ-١٨٩٠م وجاء من بعده (حسن بن بخيت السليطي) وعنده بقارة إسمها (سمحة) .

منذ نحو عامين سـجل تلفزيون قطر هذه الأغنية في القاهرة تسـجيلاً جميلاً أعاد إليها رونقها وبهاءها . بإشراف الفنان القطري (عبد العزيز ناصر العبيدان) .

كتـاب تـاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويـت والخليج العربي – الجزء الثـاني – تـاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت – سيف مرزوق الشملان ١٩٧٨م (من ص ٣٠٠ إلى ص ٣٢٠) .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

بمناسبة الحديث عن القفال فأود هنا أن أشير إلى أن بعض الشعراء العاميين قالوا قصائد وأبيات في القفال . وكان هؤلاء الشعراء يعملون في الغوص غاصة وسيوباً . فكانوا يستعجلون حلول موعد القفال لرؤية أهلهم وذويهم وأحبابهم . كما أن بعض الشعراء كانوا يتمنون أن تعصف الريح ، ويضطرب البحر حتى يذهب الغواصون إلى البندر ويرتاحون يوماً أو يومين . ومن هؤلاء الشعراء المرحوم (عواض المطيري) ففي هذين البيتين كان يرجو أن يكون السردال أمير الغوص قريباً من الكويت فيقول بأن السردال دبر أي قصد إتجه إلى هير (صوفان) من هيرات الكويت وكان يرجو أن يشوف يبصر (حد حمارة) مكان معروف على ساحل البحر من الأماكن المعروفة لدى الغواصين ، كما كان يرجو أن يضطرب البحر يقول :

أشوف أنا السردال دبر لصوفان

وأنا اترجى شُوفْ حد لحمارة

أرجي عسى الشمال يترس بطوفان

ونتر الخشبان حد إنتشاره

المرحوم (ملا علي الموسى) من شعراء الكويت العاميين المعروفين وشعره جيد . وكان يعمل في الغوص وقال به إشعاراً وقال بيتين يتشوق إلى الكويت ويقول بأن شوف (الظهر) أي رؤيته والظهر مكان معروف في ساحل الإحساء أخير أحسن عنده من رؤية (لفان) رأس في شبه جزيرة قطر بساحلها الشرقي . لأن الظهر أقرب إلى الكويت من لفان . ثم أبدع القول عندما قال بأن أحسن من الظهر رؤية رأس الزور (ميناء سعود حالياً) أقرب إلى الكويت كثيراً من الظهر . وأخيراً حلق في إبداعه عندما قال بأن أحسن من هذه الأماكن رؤية قصر دسمان القريب من سور الكويت والوصول إلى قصر دسمان الوصول إلى الكويت يقول :

شوف الظهر عندي ولا شوف لفان

وأخير من شوف الظهر شوفة الزور

وأخير منهم شوفة القصر دسمان

قصر الشيوخ اللي قريب من السور

كتاب تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي – الجزء الثاني – تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت – سيف مرزوق الشملان ١٩٧٨م (من ص ٣٠٠ إلى ص ٣٢٠) .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

خلاصة القول أن الشعراء لا يلامون عندما يستعجلون حلول موعد القفال ، أو عندما يتبرمون ويصخبون من حياة الغوص الشاقة المتعبة المضنية . فالغوص أشقى الأعمال وبعض الرجال كانوا يهربون من سفنهم تخلصاً من الغوص ويعرضون أنفسهم للخطر خطر الذئاب المفترسة ، وخطر العطش وأفراد منهم قضوا نحبهم لأنهم ويسيرن على أقدامهم مسافات طويلة . كما أن بعض الرجال أيضاً في بعض الأحايين يعجزون عن العمل وأفراد منهم كانوا يقصدون الكويت أي يعبرونهم يرسلونهم مع السفن .

أخبرني الحاج (عوض بن محمد آل خضير الهاجري) من نواخذة الغوص بالفحيحيل هذا الخبر العجيب عن القفال ، وعن خروج الشيخ أحمد إلى الغواصين في البحر قبيل القفال يقول :

بعد كساد تجارة اللؤلؤ ، وقلة عدد الغواصين . لم يعد هناك أمير للغوص يعلن حلول موعد القفال إنما كان المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت يخرج في يخته المسمى (بيان) ومعه أصحابه وحاشيته إلى ساحل العدان والهيرات ويأمر الغواصين بأن يجتمعوا في رأس الزور (ميناء سعود حالياً) وهناك يعلن القفال بأن يطلق بضع طلقات من مدفع صغير في اليخت . ويقول الحاج عوض أن السفن كانت مجتمعة في رأس الزور تنتظر اطلاق المدفع لترفع أشرعتها قاصدة الكويت والقصور وفيلكا إذ خرج الشيخ أحمد بيخته يتجول في عرض البحر فسمع الغواصون أصواتاً كطلقة المدفع فما كان منهم إلا أن (خطفوا) رفعوا الأشرعة حيث حل موعد القفال .

كانت تلك الأصوات التي سمعها الغواصون وظنوها طلقات المدفع فقفلوا ما هي إلا أصوات خرجت من (إقزوز) ماكنة اليخت فالغواصون لترقبهم لطلقات المدفع لشوقهم الشديد إلى القفال خالوها طلقات المدفع . وعندما أبصر الشيخ أحمد عدداً من السفن خاطفة عاد إلى رأس الزور فعلم القصة العجيبة فأمر بأن تعود السفن إلى رأس الزور وكانت بعض السفن قد بعدت عن رأس الزور . ويقول الحاج عوض أنه كان مع هذه السفن في سفينته فلحق بهم في (اليازي) جالبوت (نوع من السفن) المرحوم شملان بن علي آل سيف

كتاب تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي – الجزء الثاني – تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت – سيف مرزوق الشملان ١٩٧٨م (من ص ٣٠٠ إلى ص ٣٢٠) .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

وكانت بها ماكنة أي أنها كانت (لنج) زورق بخاري . وكان الذي في اليازي هو المرحوم مرزوق بن شملان يأمرهم – من أمر الشيخ أحمد – أن يعودوا إلى رأس الزور حيث لم يحن بعد موعد حلول القفال . وأخبرهم الخبر فعادوا . وفي الصـــباح أعلن الشـــيخ أحمد حلول القفال فقفلوا ...

ولازلت أذكر عندما كنت طفلاً أني ذهبت مع رفاقي إلى قصر السيف لمشاهدة يخت الشيخ أحمد قبيل سفره . ويستبشر الجميع عندما يعلمون عن سفر الشيخ أحمد حيث يكون القفال قريباً ولا زلت أذكر – أيضـــاً – إنني مع رفاقي من الأطفال كنا نذهب إلى بنيد القار عند (الغولة) – أمام الأبراج حالياً – البحرية لمشاهدة السفن فنقول هذه سفينة فلان وتلك سفينة فلان ثم نعود مسرعين إلى بيوتنا دون أن نشعر بالتعب . كذلك نجلس على (القاف) السور البحري لمشـــاهدة الســـفن عند دخولها النقعة.. والذي كان يهمني أنا بالدرجة الأولى من أمر القفال هو عودة خالي المرحوم (عبد الله بن سيف آل سيف) الذي سقط عليه جدار فأودى بحياته مســـاء الثلاثاء ٣٠ نوفمبر ١٩٥٤ وهو في مرحلة الشباب . وكان رحمه الله غيصـــاً جريئاً ، وكان يقدم لي (العوعو) نجمة البحر . والعوعو يعتبر الهدية المحببة إلى قلوب الأطفال للعب بها .

ولازلت – أيضـــاً – أذكر إنني مع أصـــحابي الأطفال كنا نذهب إلى البحر بعد أن يجزر ونلتقط القواقع ونحوها ومنها حيوان هلامي صـغير الحجم بقدر الكف ذي لون أسـود وبطنه أحمر يلتصق بالحجارة والصخور وخاصـةً حجارة القاف (السور البحري) ويسمى (عنبره) فننزعه منها ، واذا كان أيام القفال أو قبلها فإننا بعدما ننزع العنبرة ونمســـكها باليد نخاطبها قائلين :

(يا عنبرة ، يا بمبرة وين الغواويص ويص ويص) هكذا نكرر العملية وكنا – معشـــر الأطفال – نعتقد أننا بعملنا هذا نؤثر على الغواصين بأن يأتوا إلى الكويت .

كتاب تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي – الجزء الثاني – تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت – سيف مرزوق الشملان ١٩٧٨م (من ص ٣٠٠ إلى ص ٣٢٠) .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

في أيام القفال يمتلئ ســـاحل الكويت بالرجال والنســـاء والأطفال ، الكل يســـتقبل العائدين . وترى البحارة وهم يعملون في ســـفنهم لرفعها بعد ذلك إلى اليابســـة.. وتجد أعداداً كبيرة من النساء البدويات الفقيرات من طائفة (الصلب) وغيرها يطلبن التمر والرز ونحوه من أصحاب السفن فيساعدونهن . كما تجد جماعة من الطواشين الصغار يشترون اللؤلؤ ، وتجد أيضاً (الصاغة) يشترون (المخشر) ونحوه فتراهم يخوضون في البحر لاستقبال السفن العائدة .. وتجد.. وتجد.. الخ .

٢٠١٦/١/١١

كتاب تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي – الجزء الثاني – تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت – سيف مرزوق الشملان ١٩٧٨م (من ص ٣٠٠ إلى ص ٣٢٠) .

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي